مجلة الأقصى عسكرية ثقافية شهرية
العدد ١٢٠٠ - حزيران - ٢٠٢٢م

عيد الاستقلال 76

الاستقلال صفحةٌ مشرقةٌ في تاريخِ الأردنّ

الدكتور عاطف العيايدة

إنّ استقلال المملكة الأردنيّة الهاشمية مرحلة من أهمّ المراحـــلِ في تاريخ الأردن، فهو بداية الاعتراف بالدّولة الأردنيّة كدولةٍ لها سيادتها وسياســـتها ونُظمها الخاصّة بهـــا، وكدولةٍ تملكُ قرارهـــا، وتعرفُ كيفَ تديرُ شـــؤونها، وترتقي بأبناءِ شـــعبها، ولم يكنْ الاستقلال ليتحقق لولا أنْ حبا اللّهُ الأردنَّ قيادةً هاشميّةً حكيمةً، ملتفّةً حولَ الشّـــعبِ، ولديها نظرةٌ ثاقبةٌ للحاضرِ والمستقبلِ المُنْتظرِ، فقدْ رسّخَ الملوك الهواشـــمُ عبرَ التاريخ الممتدِّ لنشوءِ الدّولةِ قاعدةً عميقـــةَ الارتباطِ معَ جميعِ دولِ العالمِ؛ حتّـــى أصبَـــحَ الأردنّ معروفًا على الصّعيدينِ الدّاخليّ والخارجيّ، مشـــهودًا له في كلّ المحافلِ الدّوليّةِ.

وبالاستدارة تاريخيّا للوراءِ نجدُ أنّ الاستقلال قدْ كانَ الفرحةَ الّتي عمّتْ كلّ القلوبِ، وفاحتْ روائحها المعطّرة في كلّ الدروب، ففي الخامسِ والعشرين من شهرِ أيّار من العام ألفٍ وتسعمائةٍ وستّة وأربعين (٢٥/٥/١٩٤٦م) مُنِحَت المملكةُ الأردنيّةُ الهاشميّةُ استقلالها؛ بإنهاء انتداب الأمم المتّحدةِ البريطانيّةِ عليها، واعترافها بسيادةِ الأردنّ الخاصّةِ، واعتبارِ الملك عبداللّه الأول طيّبَ اللّه ثراهُ ملكًا للأردنِّ.

ومعَ بدايةِ هذه المرحلة الجديدة من الاستقلال وضعَ الملك عبداللّه الأوّل طيّبَ اللّه ثراهُ الدّولةَ والشّعبَ نصبَ عينيه، ساعيًا إلى الارتقاءِ بالدّولةِ وتطوّرها ووضعها على خارطةِ العالمِ بعدَ أنْ بذلَ جهودًا كبيرةً ومضنيةً في سبيلِ تأسيسِ إمارةِ شرقِ الأردنّ عامَ ألفٍ وتسعمائةٍ وواحدٍ وعشرين (١٩٢١م)، وقدْ عُدَّت هذه المرحلة في تاريخِ الأردنِّ نقطةَ تحوّلٍ هامّة، وبعدَ خمسةٍ وعشرينَ عامًا من الكفاحِ الطّويلِ تحقّقَ حلمُ الاستقلالِ وتحوّلتْ إمارةُ شرقِ الأردنِّ إلى المملكة الأردنيّةِ الهاشميّة ذات السّيادة والقانون والهيكليّة السّياسيّة المحدّدة بالأنظمة واللوائحِ الضابطة.

أمّا خارجيًا فقد نالت المملكةُ وجودها ومكانتها الدّولية؛ لتصلَ سمعتها للعالمِ، ولتصبحَ شريكًا مميّزا في رسمِ السّياسات العالميّةِ واتّخاذِ القرارات المصيريّة للأمّتين الإسلاميّة والعربيّة، وقدْ ظلَّ الملك المؤسّس

عبدالله الأوّل مدافعًا عن قضايا أمّته، صامدًا في وجه التّحدّيات وحريصًا على المحافظة على الهويّة الإسلاميّة والعربيّة من خلال الدّفاع عن فلسطين والحدّ من تنفيذ المشروع الصّهيونيّ السّاعي إلى التّوسّع في الاحتلال، حتّى امتدّتْ إليه أيدي الغدر، وسقطَ شهيدًا على أعتاب المسجد الأقصى في العشرين من تموز عام ألفٍ وتسعمئةٍ وواحدٍ وخمسين (٢٠/٧/١٩٥١م).

وفي كلّ عامٍ يستذكرُ الشّعبُ الأردنيّ مناسبة الاستقلال محتفيًا بها، ومعتزًّا بهذه المناسبة الّتي شكّلتْ منعطفًا في تاريخ الدّولة الأردنيّة، إذْ مهّد استقلال المملكة إلى اتّخاذ قراراتٍ مصيريّةٍ قام بها المغفور له بأذن الله الملك الحسين بن طلال ـ رحمه الله ـ فكانَ أوّل هذه القرارات تعريب قيادة الجيش العربيّ في الأوّل من آذار للعام ألف وتسعمائة وستة وخمسين بالتّنسيق مع حركة الضبّاط الأحرار الأردنيّين، وذلك بعزل الضّابط الإنجليزيّ (كلوب باشا) قائد الجيش العربيّ آنذاك من منصبه، وتسريح كافّة ضبّاط الإنجليز من مهامّهم، وبذلك تمّ الخلاص من وجود العنصر الأجنبيّ في هيكل الجيش العربيّ.

وبالسّير قدمًا في تطوّر مسيرة بناء الدّولة الأردنيّة نجد أنّ مناسبة الاستقلال تعيدنا للبطولة المسجّلة في صفحات التّاريخ، كيفَ لا وهي المناسبة الّتي أعطت للأردنّ كيانًا منفردًا بعد أنْ تحرّر من حكم الأجنبيّ وحصل على الحرّيّة المطلقة في تقرير مصائره، وأصبحت الولاية والحكم بيده، واضعًا أوّل خطوةٍ له على طريق التّقدّم والازدهار، حتّى وصلَ إلى ما هو عليه الآن من حضورٍ عالميٍّ يُشَادُ بهِ ويسجّل له، ناهيك عن تصدّره كافّة المجالات، وتميّزه في العنصرِ البشريّ المسلّح بالعلم والأخلاق، وما ذلك إلّا نتائج إيجابيّة متحقّقة بعد استقلال المملكة المنغرسِ في ذواكر الأجيال، فالاستقلال شجرة معطاءة أعطت أكلها من أوّل يومٍ أُعْلِنَ فيه.

وفي ظلّ المعتركات التي تجري على السّاحة المحيطة في وطننا الحبيب والفتن المحيقة به يجدر بنا كشعبٍ التوحّد والالتفاف حول القيادة الهاشمية واللحمة الشّعبيّة الواحدة، وقوفًا في وجه المعتدين وخفافيش الليل الّذين يسعون لبثّ الفتنة والخراب، مدركين أهمّية بقاء دولة منعّمة بالأمن والأمان، وموئلًا للأشقّاء من جميع الدّول العربيّة والإسلاميّة، وحاضنة لكلّ بعيد عن أرضه، ولاجئٍ في ساعات الضّيق والشّدّة والبؤس، وما ذلك إلّا من مآثرِ القيادة الهاشميّة المسدّدة الخطى، والراشدة العقل ممثّلة في ملكِ البلاد سليل الدّوحة الهاشميّة الملك المفدّى عبدالله الثّاني ابن الحسين ـ حفظه الله ورعاه.

وفي الختام ندعو الله أن يحفظَ الأردنّ بحفظهِ قيادة وشعبًا.